فرآني فقال ما لك ويحك فقلت ابن قيس الرقيات بالباب قال ائذن له فأذنت له فدخل إليه فرحب ابن جعفر به وقربه فعرفه ابن قيس خبره فدعا بظبية فيها دنانير وقال عد له منها فجعلت أعد وأترنم وأحسن صوتي بجهدي حتى عددت ثلاثمائة دينار فسكت فقال لي عبد الله ما لك ويلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت أعد حتى نفذ ما كان في الظبية وفيها ثمانمائة دينار فدفعتها إليه فلما قبضها قال لابن جعفر اسأل أمير المؤمنين في أمري قال نعم فإذا دخلت إليه معي ودعا بالطعام فكل أكلا فاحشا .

فركب ابن جعفر فدخل معه إلى عبد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الأكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقا إن استبقي وإن قتل كان أكذب الناس قال وكيف ذلك قال لأنه يقول .

(ما نَقموا من بني أُميّةَ إلاّ ... أنهم يَحلُمُون إن غَضِبُوا) .

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبته فيما مدحكم به قال فهو آمن ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي فأحب أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه قال قد فعلت قال وتعطيه ما فاته من العطاء قال قد فعلت وأمرت له بذلك .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال .

كان ابن قيس الرقيات منقطعا إلى ابن جعفر وكان يصله ويقضي عنه دينه ثم استأمن له عبد الملك فأمنه وحرمه عطاءه فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك فأعطاه عبد الله ما سأل وعوضه من عطائه أكثر منه ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس